

مدخل للطب في الإسلام

إعداد

د. أمال أحمد البشير

اختصاصي طب المجتمع (باحثة عن الطب في الإسلام)

يهدى ولا يباع

يمكن الحصول على نسخة مجانية من ت: 00249912373302

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان
218.461 آمال أحمد البشير أبوكريق، 1955 -
أ.أ. م

مدخل للطب في الإسلام/ آمال أحمد البشير أبوكريق
- الخرطوم: مطبعة جامعة أفريقيا العالمية، 2010.

60 ص : 17X25 سم

ردمك 978-99942-955-3-1

1. الإسلام والطب

أ. العنوان. دكتورة امال أحمد البشير

ت: 00249912373302

مدخل للطب في الإسلام

إعداد

د. آمال أحمد البشير

اختصاصي طب المجتمع (باحثة عن الطب في الإسلام)

الطبعة الأولى

ربيع الأول 1431هـ / مارس 2010 م

صدر سابقاً للكاتبة:

ختان الأثى في الطب والإسلام، بين الإفراط والتفريط

الفهرس

أ	آية وحديث.....
ب	إهداء.....
ج	شكر.....
د	تقديم.....
1	مقدمة.....
3	المقال الأول: الطيب المسلم بين الإفراط والتفريط
11	المقال الثاني: التدوي بعسل النحل.....
	المقال الثالث: أخي الطيب المسلم، أرجو أن تساهم في
15	العلاج المطلوب.....
17	المقال الرابع: التحصين، رؤية إسلامية.....
	المقال الخامس: الممارسات الخاطئة في الوقاية
21	والتدوي، من الأمراض، بالقرآن والسنة.....
33	الخاتمة.....
35	التوصيات.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
قال تعالى على لسان رسله في سورة الشعراء:
(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين لا يضرهم من
خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل)
(فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

إهداء

إلى كل مسلم يبحث عن أسباب الانهزام
المعنوي عند بعض المسلمين، ويسعى لإصلاح
الخلل.

شكر

أود أن أشكر الدكتورة نائلة مبارك كركساوي. فقد اطلعتُ على كل ما كتبتُ وناقشتني فيه. واستفدت كثيراً من علمها الواسع في مجال تخصصها طب المجتمع ودراساتها الأخرى في علوم القرآن الكريم وعلم النفس.

الشكر كذلك للعالم الجليل بروفيسور عمر عبد العزيز موسى،
اختصاصي علم وظائف الأعضاء واختصاصي الأمراض الصدرية،
على مساهماته الكثيرة في الربط بين الطب والإسلام.
كما أشكر الدكتورة سمية عبد الرحيم عبد الله أستاذة اللغة
العربية على تصحيحها اللغوي للكتاب.
الشكر كذلك لكل من ساهم معي في مناقشة وطباعة ونشر
هذا الكتاب... جزى الله الجميع خيرا كثيرا.

تقديم

اهتم الإنسان بالطب والموت والحياة منذ القدم، ولعله أمر
لازم للبشرية منذ سيدنا آدم عليه السلام، فقد كان مدخل إبليس له
بشجرة الخلد، وكانت من ضمن آيات سيدنا عيسى، عليه السلام،
علاج ما لا يمكن علاجه، بالطب التجريبي، حتى الآن. وحين جاء
الإسلام دعا للتداوي بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأوضح بأن
القرآن والعسل فيهما شفاء. ولكن تميز الإسلام بأن بين الحكمة
من المرض والابتلاء للمسلم، وأعانه بهدي القرآن والسنة على
التداوي والصبر.

وفي هذا الكتاب دعت د. آمال بالأخذ بالسنة في التعامل مع
المرض: حكمته، أسبابه وطرق الوقاية والعلاج، مع التداوي بما هو
معروف بالعلم التجريبي من غير إفراط أو تفريط، مما يتطلب
الربط بينهما في مناهج الكليات الطبية. إلا أنها رأت أن الأصل في

العلاج هو عسل النحل والقرآن، حيث أن العسل كشفاء مذكور في القرآن من غير تحديد لمرض، والقرآن يحفظ ويعالج ما لا يؤمن به الغرب كالعين والسحر والحسد، كما يحصن الإنسان منها. ولذلك أشارت إلى فقه التحصين والذي يُخالف في بعضه ما يدعو له تخصصها، فقدمت إيمانيتها على الطب التجريبي. وربما الاستجابة للعلاج والوقاية بالشفاءين (العسل والقرآن) ترتبط بالإيمان.

ولجت د. آمال، في الباب الأخير، موضوعاً شائكاً انجرف فيه كثير من الناس، حتى صارت الإعلانات عن عيادات الشفاء بالقرآن بكل حي من غير إجازة أو ترخيص أو علم طبي. بل رأت أن العيادة المتكاملة تحتاج للمراجعة والتقويم في فلسفتها وطريقتها في العمل. ومن أهم ما ورد في هذا الكتاب القيم أن العلاج بالقرآن لم يرقم به شخص بعينه في زمن الصحابة، ولم يكن هنالك معالج بل كان الجميع يعالجون أنفسهم أو غيرهم من غير تحديد مما يستدعي مراجعة كل الممارسات الحالية.

لقد تطرق هذا الكتاب لقضية في غاية الأهمية لعالمنا الإسلامي، داعياً علماء المسلمين في الطب للعودة لدينهم، فالعزة فيه، والعلم فيه، والتقدم فيه وفهم الطب بمنظور إسلامي لن يتأتى إلا به، والطب جزء من كل، حيث يجب ربط كل العلوم بالمنظور الإسلامي.

نسأل الله أن يتقبل من د.آمال أحمد البشير جهدها في هذا المجال وان يفيد كل حادب على أمر الإسلام بما كتبت وبالله التوفيق.

بروفسور/ عمر عبد العزيز موسى

نائب مدير جامعة الرباط الوطني

17 ربيع الأول 1431 هـ - 3 مارس 2010 م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

بعد نبلي لدرجة البكالوريوس من كلية الطب جامعة الخرطوم، في العام 1980م، انخرطت لممارسة العمل كطبيبة امتياز ثم عمومية بمستشفيات العاصمة والأقاليم. أثناء ممارستي الطبية كنت أحس أن هنالك شيء مفقود أحججه لأقنع نفسي، بأن ما أقدمه لمعاونة المرضى كافيا ليربحهم من معاناتهم المادية والمعنوية. قررت أن أبحث عن المفقود في مجالات التخصص المختلفة. كان اختياري للتخصص في طب المجتمع، وذلك حتى أوسع من نظرتي لمعاونة المرضى. اتسع الأمر قليلا ولكن الشيء المفقود لا زال عالقا بذهني. فكرت في محتويات المنهج الذي درسته خلال الستة سنوات بكلية الطب والثلاثة الأخرى أثناء التخصص. وجدت أن هويتي كطبيبة مسلمة كانت غائبة تماما عن هذا المنهج.

خلال العشرة أعوام الماضية بدأت في البحث داخل المنهج الإسلامي عما أفقده في منهج الطب الذي درسته. كان المدخل الأول لي مع ما سمعته عن المعالجين بالقرآن الكريم. قابلت مجموعة منهم ووجدت أن الممارسة تحتاج إلى مزيد من التمحيص. بعدها تعرفت على العيادات المتكاملة، التي سمعت أنها تربط الطب بالإسلام، ودرستها عن قرب. كانت لي بعض الملاحظات السالبة، والتي طرحتها على من أعرفهم من أطباء وفقهاء ولكنني لم أجد من يعاونني لكي أجد ما أبحث عنه. عندها لجأت للكتابة الفردية ونشرت في عدة مواقع على الإنترنت المقالات التالية:

- الطيب المسلم بين الإفراط والتفريط.

- التداوي بعسل النحل.

- أخي الطيب المسلم، أرجو أن تساهم في العلاج المطلوب بتقديم نصائح متكاملة لمرضاك.

- التحصين رؤية إسلامية.

- الممارسات الخاطئة في الوقاية والتداوي، من الأمراض، بالقرآن والسنة. هنا أود أن أشكر أستاذة الشريعة والقانون، الأخت مفيدة عبد القادر علي هجانا، فقد اشتركتنا معا في إعداد هذا المقال الأخير.

مواقع الإنترنت التي نشرت فيها هذه المقالات، على سبيل المثال لا الحصر هي: أم عطية الأنصارية، صيد الفوائد، الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي، شبكة المشكاة الإسلامية، موقع الإمام البخاري لعلوم القرآن والسنة، سودانيزاونلاين، المختار الإسلامي وغيرهم.

هذا الكتاب (مدخل للطب في الإسلام) يشتمل على تلك المقالات المتفرقة والتي جمعتها لعلها تعطي-إن شاء الله-صورة أكثر وضوحا عما أنا بصدده، من التنبيه للالتفات المؤسسي والمنظم والجاد إلى ما في كتاب الله، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح، من كنوز المعرفة فيما يخص علوم الطب تعزيزاً ووقاية وعلاجاً. فكلنا يعلم أن من أبواب هجر القرآن الكريم-كما قال المفسرون-هو عدم الانتفاع به طيباً.

أرجو أن يطلع على هذا الكتاب أولو الاختصاص في المنهج الإسلامي والمناهج الطبية، لتكون مساهمة-إن شاء الله-رائدة في الوصول لمنهج علمي طبي متكامل، يضمن ممارسة طبية مبنية على ما ينفع المسلم، في حياته الدنيا والآخرة، وغير المسلم في حياته الدنيا، ممارسة طبية تميزنا كأطباء مسلمين وتقنعنا كمرضى

وتصفنا كمجتمع مسلم له ما يميزه عن الأمم الأخرى. قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)(آل عمران، الآية 110).

تقبل الله منا ومن جميع المسلمين صالح الأعمال.

آمال أحمد البشير

8 ربيع الأول 1431هـ - 22 فبراير 2010م

المقال الأول

الطبيب المسلم بين الإفراط والتفريط

- ينقسم الأطباء في موقفهم من منهج الإسلام في الطب (أي في أسباب المرض وطريقة الوقاية منه وعلاجه) إلى قسمين:

* قسم وقع في التفريط لأنه يجهل ويرفض منهج الإسلام في أسباب المرض ووسائل الوقاية منه وعلاجه. فقد شرحت لنا الشريعة الإسلامية أن شياطين الإنس والجن، وما يحدثانه من عين وسحر وحسد(1)، تكون سببا للأعراض المرضية. وأوضحت لنا جليا أن هذا من الأمور الغيبية التي لا يجوز نفيها، بل يجب علينا أن نأخذها ونؤمن بها كما ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

* القسم الثاني من الأطباء يعرف هذه الأسباب الغيبية للمرض، ويعترف بها، ولكنه أفرط وأخطأ في وسيلة الوقاية منه وعلاجه. من أهم الأخطاء، التي وقع فيها بعض الأطباء، هي الاعتقاد بأن العلاج بمنهج الإسلام يحتاج إلى تعيين معالجين متخصصين (في العلاج بالقرآن أو بعسل النحل) ينسقون معهم فيما يسمى بالعبادة المتكاملة.

- الطبيب المسلم، كغيره من المسلمين، عليه أن يتعلم ويطبق المنهج الذي أنزله الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، التي قالها وفعلها وأقرها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

- هذا المنهج يشتمل على تفاصيل لكل الأمور التي يحتاجها الفرد والأسرة والمجتمع من حياة وموت وغيب، عدا أمر الروح، قال تعالى في سورة الإسراء الآية 85: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

- الطب يتعلق بالعقيدة والمرض والموت وصرف المال وبكل جوانب الحياة الاجتماعية، لذا فهو من أهم أمور المسلم(2).

- نحن كأطباء مسلمين، وللأسف، علينا أن نجتهد بأنفسنا ونبحث عن هدي الإسلام في الطب، والذي جاء مفصلاً وفيه خير كثير للمسلمين خاصة وللإنسانية كافة. ويحتاج منا فقط إلى بعض الجهد لجمع أدلته الصحيحة وتعلّمها وتعليمها وتطبيقها.

- مما قرأته عن الطب في المنهج الإسلامي(3) ما يأتي:

* الصحة هي واحدة من نعم الله تعالى على العبد التي يجب عليه شكرها. ولكي يصبح المرء في صحة تامة لا بد أن يكون معافيا ماديا (في جسده) ومعنويا (في عقله)(4) واجتماعيا (مع من حوله).

* اتخاذ الأسباب الصحيحة(5) ومتابعة منهج الإسلام في كل الأمور (والطب واحد منها) عبادة يؤجر عليها المسلم مهما كانت النتائج. فالمسلم مأمور باتخاذ الأسباب مع عدم الاعتماد عليها(6). لأن كل النتائج (الشفاء مثلاً) بإذن الله تعالى.

* أسباب الوقاية والعلاج، في الإسلام، مرتبطة بسلوك المسلم وعباداته مثل القرآن الكريم(7)، والدعاء، والأذكار، والصلاة، والصوم، والصبر، والاحتساب، وهكذا. كما أن هنالك بعض العلاجات المادية (مثل غسل النحل(8)، والحبّة السوداء، وماء زمزم، وغيرها) التي لها فوائد غذائية وليس لها أي آثار جانبية ضارة إذا التزم الشخص بهدي الإسلام العام (...كلوا واشربوا ولا تسرفوا...).

* أسباب الوقاية والعلاج الثابتة بنصوص الكتاب والسنة مطلقة قطعية غير قابلة للتغيير ولا تحتاج لاختبار مدى وطبيعة فعاليتها بوسائل البحث التجريبية. لأن التجريب أمر نسبي ظني قد يعترضه التغيير. فلا يمكن أن نسعى إلى إثبات ما ورد عن الخالق سبحانه

بالنص الصريح من خلال عرضه على نتاج جهود المخلوقين ومعاييرهم(9). ولكن يمكن عمل مثل هذه البحوث إذا كانت ستضيف دليلاً عقلياً إلى الأدلة النقلية.

* هذه الأسباب لا خطورة فيها ويمكن أن يتعلمها كل مسلم(10) ويبدأ بها الوقاية والعلاج من كل شكوى، مادية أو معنوية. ولا تؤخر المريض عن طلب العون من أي طبيب موثوق به في دينه وطبه (يمكن عملها في الطريق إلى هذا الطبيب)(11). وهي عبادة وعلم كريم علمنا له رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، نفخر به وندعو إليه غيرنا.

* العلاج بالمنهج الإسلامي عام لكل شكوى(12) ولا يحتاج إلى تحديد سبب المرض (ميكروبات أو مشكلة اجتماعية أو عين أو سحر أو حسد أو خلافهم). فالسحر والحسد والعين، وكيفية تسببها في مرض الإنسان من أمور الغيب التي لا يمكن للبشر معرفتها بالوسائل المادية التجريبية المشروعة، الخالية من الكهانة والعرافة. وهي ليست أمراضاً في حد ذاتها بل هي فقط أسباب لأعراض مرضية (مادية ومعنوية) متداخلة. ولا داعي للخلاف حول الكيفية التي تسبب بها المرض. فالمسلم لن يجني من الخلاف حولها فوائد عملية لأن المدخل للعلاج، في منهج الإسلام، واحد كما ذكرنا(13). ويمكننا أن نضيف إلى الأسباب المادية المباشرة لكل عرض مرضي يصيب الإنسان (في بدنه أو عقله أو أي مشكلة اجتماعية ناتجة أو مسببة لأي منهما) أسباباً غيبية خفية هي شياطين الجن والإنس وما يحدثانه من سحر وعين وحسد. وبذلك تكون الوقاية والعلاج الذي هدتنا إليه الشريعة الإسلامية بداية للوقاية والعلاج من كل مرض يصيب الإنسان(14). وإن كان الطب الحديث قد اكتسب وضعه الحالي بتطوير الخبرات البشرية على مر الأزمان، فإن من المعروف عند البشر على مر التاريخ أيضاً، عن طريق الإسلام وغيره، الأثر

الذي يحدثه السحر والعين والحسد على مجريات الأحداث. غير أن النظر لهذه المسألة بطرق مجزأة ومبعثرة جعلتها من وجهة النظر العلمية التجريبية، تبدو وكأنها غير ممكنة. وهي وإن لم تثبت علمياً، فلم تنف علمياً أيضاً. وقد حذرتنا الشريعة الإسلامية من عداوة الشيطان الذي يرانا هو وقيبله من حيث لا نراه، ولم تامرنا بالبحث والتفصيل في كيفية حدوث تأثير الشيطان على الإنسان. بل قد يُغرى التفصيل والإسهاب في ذلك، من لا علم له بالسنة أو من لا حرص له على الاتباع أو من كان همه المكاسب العاجلة إلى المضي قدماً فيه وإن ادخله فعله هذا إلى باب البدع والدجل.

* أسباب الوقاية والعلاج الأخرى (كالأمصال والأدوية الكيماوية أو العشبية والعمليات الجراحية وغيرها) المعروفة بالمنهج التجريبي (العقل الصريح وليس بما يسمى بالاستبطان) مباحة إن لم يخالفها حرام. ولكن تحتاج أن يستخير المسلم (15) ربه تفادياً لآثارها الجانية التي قد تضر في الدين والصحة والوقت وصرف المال.

* إذا أردنا أن نضيف العلاج المادي للعين فعلينا أن نلتزم بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أبي أمامة (16). فهناك شخص (معيون) مرض بسبب مدح مسموع من شخص (عائن) لم يبرك. والذي يسمع هذا العائن ويشهد على أنه لم يبرك، يتهمه وبأمره أن يغسل وجهه وبديه، ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخله إزاره في قدح ثم يصب ذلك الماء على المعيون من خلفه على رأسه وظهره ثم يكفأ القدح. أما إذا خشينا غضب العائن عند اتهامنا له فنكتفي بالعلاج بالأذكار والدعاء، ولا يجوز أن نتدع أي طرق أخرى مخالفة لما نصت عليه السنة (17).

* إن حياتنا كمسلمين كلها عبادة (18) يجب أن نرجع فيها لما ثبتت صحته بالمنهج الشرعي القطعي (النقل الصريح من القرآن الكريم والصحيح من السنة المطهرة). وما لم نجده فيهما نستخير الله

تعالى عليه، إن كان من المباحات التي عرفت بالمنهج التجريبي. ولا يجوز أن نضيف للمنهج الإسلامي أي وسائل أو آيات، أو أذكار أو مركبات جديدة نظن أننا قد اكتشفناها بالمنهج التجريبي. وإن أفتى بعض العلماء الأفاضل بجوازه فلهم أجر الاجتهاد ولا يلزمنا اتباعهم في ذلك. لأن ما جاءنا من أسباب (بالأدلة النقلية الصحيحة) يكفي للوقاية والعلاج، ولأن ما نستنتجه من تجاربنا الشخصية قد يكون بشرى أو كرامة خاصة بنا، وليست سنة تتبع ولأن ذلك سيفتح بابا للبدع ولأن هذه التجارب ظنية فقط وتربط النتيجة مباشرة بالسبب. وكما أسلفنا فإن المسلم مأمور بالاعتماد على الله تعالى خالق الأسباب ومقدر النتائج.

* العلاج بالمنهج الإسلامي لا يحتاج إلى شخص متخصص بالعلاج بالقرآن(19) أو بعسل النحل، خلاف الطبيب المسلم . فقط ربما يحتاج الفريق الطبي المعالج، في المؤسسات الطبية المختلفة، إلى عالم يُعلم ويذكر الطبيب والمريض ومرافقيه بمنهج الإسلام في الطب. وذلك لفترة انتقالية محدودة حتى يتعلم الأطباء، والكوادر الطبية المساعدة، هذا المنهج ويشرحونه بأنفسهم للمرضى ومرافقيهم.

- من سليات تعيين شخص متخصص (يعالج بالقرآن أو بعسل النحل) خلاف الطبيب المسلم، ما يأتي:

* ابتداء أمر لم يفعله رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفعله أصحابه رضوان الله عليهم، رغم وجود الداعي له في عصرهم. وانتشار الاستعانة بالجن والسحر والكهانة بصورة جديدة.

* اختيار هذا المعالج غير ممكن (درجة التقوى لا يمكن قياسها). قال تعالى في سورة النجم، الآية 32: (... فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى). كما أنه قد يُظن أن لبعض القارئین خصوصية ويُعتقد ارتباط الشفاء بهم، فتطغى أهمية القارئ على أهمية

المقروء، وهو كلام الله.

* تقسيم ما يسمى بالعيادة المتكاملة إلى عيادة للأمراض العضوية وأخرى للأمراض النفسية وثالثة للأمراض الروحية ليس له مرجعية علمية (لا نقلاً من المنهج الشرعي ولا عقلاً بالمنهج التجريبي). لذا لا يمكن عمل أي تنسيق مقبول بين المعالج والطبيب.

* جَعَلَتْ هذه العيادة الطب في الإسلام (الذي هو طباً أصيلاً سابقاً للطب المعاصر) مع الطب البديل (الذي لم تقن كثير من فروعهِ تقيناً علمياً صحيحاً، لا شرعاً ولا تجريباً) فجاء القرآن والعسل وبقيّة العلاجات المشروعة بعد الطبيب.

* جَعَلَ المريض يقابل الطبيب قبل المعالج (الذي نفترض - خطأً - أنه يطبق منهج الإسلام في الطب) يعني أننا لا نثق في هذا المنهج. كما أن الطبيب قد يحجب بعض المرضى عن التداوي بمنهج الإسلام، والذي يحتاجه كل مسلم ليبدأ به العلاج عند كل شكوى.

* تضارب الأقوال والتنافس بين المعالج والطبيب يضر بصحة المريض.

* زيادة تكلفة وزمن العلاج بالنسبة للمريض.

- بسبب كل هذه السلبيات التي ذكرناها، نقترح مزيداً من الدراسات العلمية لجعل الطب في الإسلام طباً أصيلاً، يتعلمه الشيوخ والأطباء والمرضى. وهذه بعض النقاط التي يمكن أن تُدرس.

أولاً: يكون الشيخ عالماً (بمنهج الإسلام في الطب) ومعلماً (أي مثقفاً صحياً) للأطباء والمرضى. وليس معالماً مستقلاً بنفسه ولا تابعاً للطب المعاصر حيث يأتي في درجة دونه فيما يسمى بالعيادة المتكاملة.

ثانياً: التأكيد على أن كل الأدوية والعلاجات (المشروعة والتجريبية) هي أسباب فقط، لا نعتمد عليها في الشفاء، لأن

الشافى هو الله تعالى. لذا دائماً نستصحب معنا الدعاء.

ثالثاً: يستخير المريض ربه إذا أراد أن يستشير الثقات (فى دينهم وطبهم المادى أو المعنوى) من الأطباء، لإضافة بعض العلاجات التجريبية (مع الطب النبوى وليس بدلا عنه).

- الأمر أمر دنيا وآخرة ويحتاج إلى تكاتف علماء المسلمين، من فقهاء وأطباء وغيرهم، لمناقشته بصورة مكثفة ومتواصلة وتوضيحه لنا جميعاً. ولا نحتاج أن نتعجل ونجمال المعالجين، بالقرآن أو بعسل النحل، ليمارسوا مهنة يجب أن يقوم بها الأطباء المسلمون. ولا أن نجمال الأطباء ليتكبروا على منهج الإسلام فى الطب ويرفضوا أن يتعلموه.

نسأل الله تعالى ألا تشملنا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منا خاصة. ونسأله تعالى أن يعصمنا من فتنة المسيح الدجال، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الهوامش:

- 1- العين والسحر والحسد من أسباب المرض فى الإسلام، أما المس فمن معانيه الجنون لذا فهو تابع للأعراض المرضية.
- 2- الضروريات الخمس فى الإسلام هى حفظ الدين، والنفس (أى الروح والجسد)، والعقل، والنسل (أى العرض)، والمال.
- 3- ما قرأته عن الطب فى الإسلام قليل نسبياً. لأنه مجهود فردي بدأ بعد إكمالي لست سنوات فى كلية الطب وثلاث سنوات فى التخصص كلها كانت خالية تماماً من الطب فى الإسلام!
- 4- بعد رجوعى للمعاجم العربية والإنجليزية وجدت أن كلمة عقل تشمل الأعصاب، والقلب، والنفس، والروح. لأن المخ هو واحد من مكونات الجهاز العصبى وهو مكان العقل (عند الأطباء). أما عند بعض الفقهاء فإن القلب

هو مكان العقل. والنفس تعني العقل والروح، أو الجسد (بما فيه من عقل) والروح. أما الروح فكما قال الله عز وجل فإن أمرها منه سبحانه وتعالى وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

5- الأسباب الصحيحة تتفجع الفرد في دينه ودنياه. وليس لها آثار جانبية ضارة، لا في الدين ولا في الدنيا.

6- وقد صح أن ترك اتخاذ الأسباب معصية وأن الاعتماد عليها شرك.

7- القرآن الكريم شفاء للمؤمنين، قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) سورة الإسراء: الآية 82.

8- غسل النحل شفاء للناس عامة. وهدى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، في العلاج بعسل النحل ليس فيه شخص متخصص ولا عيادة ولا لسعات نحل ولا مركبات مصنعة. ويمكن لكل شخص أن يشتري العسل الجيد، ما أمكن، ويستعمله بنفسه.

9- أنظر كتاب (العلاج النفسي والعلاج بالقرآن) للدكتور طارق بن علي الحبيب، استشاري الطب النفسي، 1424هـ - 2003م.

10- إن كان في أسباب الوقاية أو العلاج، في الإسلام، شيء يحتاج إلى مهارة خاصة (كالحجامة مثلا) فيتعلمه الطبيب المسلم.

11- أسباب منسية، محاضرة مسجلة، للدكتور خالد الجبير، استشاري جراحة القلب.

12- يركز الطب في الإسلام على الشكوى (أي العرض المرضي) وليس على مسميات الأمراض. (عن محمد بن سالم قال، قال لي ثابت البناني يا محمد إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل، بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هَذَا، ثُمَّ إِرْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وَتَرَا. قَالَ فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ). سنن أبي داود 3393، عون المعبود شرح سنن أبي داود.

13- وهذا لا يتعارض مع إيماننا بأن للسحر حقيقة وأنه يؤثر بمشيئة الله تعالى (...وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله...) (سورة البقرة الآية 102).

14- الأمراض وعداوة الشيطان للإنسان، د. آمال أحمد البشير، اختصاصي

- طب المجتمع.
- 15- إذا كان المريض لا يستطيع أن يستخير بنفسه فيمكن أن يقوم بالاستشارة أي شخص آخر تهمة صحة هذا المريض.
- 16- الموطأ كتاب العين: 2/938، صححه الحاكم ووافقه الذهبي.
- 17- من الطرق التي ابتدعت لعلاج العين أخذ أثر (بطرق لم ترد في السنة) من الشخص الذي يظن أنه قد عان.
- 18- قال تعالى في سورة الأنعام (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)).
- 19- العلاج بالمنهج الإسلامي لا يحتاج إلى متخصص يقرأ مباشرة أو يسجل على أشرطة كاسيت أو أقراص كمبيوتر. والمريض العاجز عن مساعدة نفسه يمكن أن يعاونه أحد زواره أو محارمه، كما فعلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند مرضه ((البخاري (5738)).

المقال الثاني

التداوي بعسل النحل

حقائق عن عسل النحل:

صنع العسل بواسطة النحل بوحى من الله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك إلى النحل...) (1).

ويعتبر العسل من أقوى الأسباب المادية للشفاء (ليس دواء فقط). لأن مرجعيته الوحي من القرآن العظيم والسنة الصحيحة. ويقبله العقل السليم. قال تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ...) (2).

وقال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن) (3).

يبدأ المريض العلاج دائما بالعسل، وفي كل شكوى وفي أي عمر لأنه سبب عام للشفاء (لا يعجزه ما يعرف في الطب التجريبي بالأمراض المستعصية). ولا يحتاج إلى تشخيص يحدد المكان (مادي أو معنوي) أو يحدد السبب (ميكروبات أو مشكلة اجتماعية أو عين أو سحر أو حسد أو خلافهم).

كما أنه يتم شراء العسل بدون وصفة طبية، إذ يستطيع أن يشتري كل مريض العسل الجيد (4) وبأي لون وبستعمله بنفسه، فهو غذاء سهل الامتصاص، كما أنه يستخدم أيضاً للوقاية من الأمراض، وليس له أي آثار جانبية ضارة، إذا التزم المريض بهدي الإسلام العام (... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...) (5).

كيف نستخدمه؟

يمكن استعماله بالطريقة التي تريح المريض ويختارها بنفسه، حيث يمكن تناوله بالفم أو وضعه على الجلد والأغشية الداخلية في أي

مكان من الجسم إذا كانت مريضة.

روي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً، حتى الدمل إذا خرج عليه طلى عليه عسلاً. وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل... فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض، وكانوا يُشَفُّون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان. ومن العبرة في النحل... أنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح والحشائش الضارة، فيجعله الله تعالى عسلاً حلواً وشفاء... بمختلف ألوانه وأنواعه من الأحمر والأبيض والأصفر والجامد والسائل(6).

يستمر المريض في استعمال العسل حتى إذا تأخر الشفاء. فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشتكي بطنه بشرب العسل، فلما أخبره أخوه بأنه لم يزد إلا استطلاقاً أمره يعود الشراب له فبرئ وقال: (صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ). وذكر الإمام ابن حجر رحمه الله (أن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البرء لصدوره عن الوحي، وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمله، وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول)(7).

الصبر على تأخر الشفاء والاستمرار:

وكلما تأخر الشفاء، صبر المريض على الابتلاء واحتسب، فالمرض كفارة للذنوب ورفع للدرجات، ويجب على المريض الاجتهاد أكثر في أسباب الشفاء الأخرى (التي في الطب النبوي) مثل الدعاء (لأن الشافي هو الله تعالى) وقراءة القرآن (بنفسه أو يستعين بأحد محارمه إن عجز هو) والأذكار والاستغفار والإكثار من الطاعات.

وهكذا تتحسن صحة المريض بإذن الله تعالى ويكون مأجوراً لإيمانه وتطبيقه لما دله عليه الله تعالى ورسولنا، محمد صلى الله عليه وسلم، من أسباب الشفاء، ولاتصاله بخالقه في كل أحواله

(في صحته ومرضه واحتضاره للموت).

الاستشارة والاستخارة قبل التطب :

إذا أراد المريض أن يستشير الثقات (في دينهم وطبهم المادي أو المعنوي) من الأطباء، لإضافة بعض العلاجات التجريبية (مع الطب النبوي وليس بدلا عنه) عليه أن يستخير ربه تفادياً للمضاعفات الجانبية الضارة (في الدين والصحة وصرف المال والوقت) التي قد تصاحب بعض العمليات الجراحية أو الأدوية الكيماوية أو العشبية أو غيرها من العلاجات التجريبية.

يسعى المسلم للوقاية والشفاء-لنفسه ولغيره-باطمئنان متخذاً أيسر الأسباب (التي لا تضر في الدين ولا في الدنيا) معتمداً على الله تعالى في النتائج، متيقناً أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، وإن اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، وأن من أحيأ نفساً فكأنما أحيأ الناس جميعاً، وأن الأجل إذا جاء لا يؤخر ولا يقدم، وأنه برحمة الله ذاهب إلى حياة خير من الحياة الدنيا.

قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(8).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

الهامش:

(1) سورة النحل، الآية 68.

- (2) سورة النحل، الآية 69.
- (3) فتح الباري، رجاله رجال الصحيح.
- (4) يجتهد الفرد ما استطاع لشراء العسل الجيد بمواصفاته المعروفة ولا يتردد كثيراً ويتوكل على الله.
- (5) سورة الأعراف الآية 31.
- (6) أنظر تفسير القرطبي للآية 69 سورة النحل.
- (7) أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: باب الطب.
- (8) سورة يونس: الآيات 62-64.

المقال الثالث

أخي الطبيب المسلم، أرجو أن تساهم في العلاج المطلوب بتقديم نصائح متكاملة لمرضك

كلنا نعلم أن الإسلام قد غطى كل جوانب حياة الفرد والأسرة والمجتمع، وفي حالتي الصحة والمرض. ولكن كثيرا ما نجد أن العاملين في المجال الطبي، وعلى رأسهم الأطباء، لا يسعون إلى تطبيق الإرشادات الطبية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية في حياتهم العملية. ربما كان السبب في ذلك هو عدم العلم الكافي بهذه التوجيهات، أو عدم الإيمان الكافي، أو عدم الإيمان بجدواها، أو لأنهم يظنون أنها لا ترقى للمستوى العلمي الطبي المعاصر. وفي كل هذه الحالات فإن الأمر يتطلب وقفة، لأن الجهل بمنهج الإسلام في الطب لا يكون عذرا، والسعي لطلب العلم يزيله. أما عدم الإيمان به أو الحياء منه فإنه قد يقدر في العقيدة ولذا يحتاج إلى مراجعة للإيمان.

وهنا لابد من ذكر أن ما جاءت به الشريعة الإسلامية-في مجال الوقاية والعلاج من الأمراض المادية والمعنوية-سهل وميسور التطبيق لكل راع أسرةٍ ولكل فرد مسلم. ونفعه موثوق به ثقة كل مؤمن بما قال الله تعالى في كتابه الكريم وبما صح عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك فإنني أرى أن على العاملين في المجال الطبي أن يساهموا-مع بقية الدعوة إلى الله-في تبليغ هذا الخير وتطبيقه لينالوا خيري الدنيا والآخرة. وخاصة لان المريض يقبل الكلام منهم أكثر من غيرهم لثقتهم فيهم. ويمكن أن أخص سريعا كل ذلك في الآتي:

1_ في مجال الوقاية: فإن التزام المسلم بتعلم وتطبيق الإسلام في حياته الدنيا كافة، يعتبر في حد ذاته وقاية له من الأمراض المادية والمعنوية. والواجب في هذا الإطار على الأطباء، وغيرهم من الكوادر الطبية، أن يقولوا ذلك للمرضى في العيادات والمستشفيات. كما أن عليهم أن يفصلوا لكل مريض حسب

احتياجاته للعقيدة الصحيحة أو العبادات أو الأذكار أو المعاملات أو الأخلاق الإسلامية. هذه الوسائل الشرعية للوقاية يبدأ بها الإنسان المسلم دائما ويمارسها كجزء من حياته اليومية، لفائدتها الدنيوية والأخرية المؤكدة بعون الله تعالى.

2- في مجال العلاج والتداوي: فقد جاءت الأدلة من القرآن الكريم والأدلة المتواترة من السنة، أن في القرآن شفاء للمؤمنين وأن في عسل النحل شفاء للناس. وذلك مطلقا وفي كل شكوى عضوية أو معنوية. لذا فإنه يجب أن يوضح ذلك جيدا للمريض المسلم، ليبدأ معالجته دائما بهذه الأسباب المشروعة. أي ليبدأ باستعمال عسل النحل وبالطريقة التي تريحه ودون إسراف، وبقراءة القرآن (خاصة سورة الفاتحة والمعوذتين). ويقوم المريض بذلك بنفسه أو بمعاونة أقرب شخص منه إن عجز هو. واذكر في هذا المجال قول بعض العلماء (كابن القيم) أن من أسباب هجر القرآن عدم التداوي به. ويجب التنويه هنا بأن المسألة لا تحتاج إلى تخصيص مكان ولا إنسان.

3- عندما يرغب المسلم أن يضيف للوقاية أو العلاج بالوسائل الشرعية (وليس بدلا عنها) الوسائل التجريبية الطيبة المعاصرة، عليه أن أن يستخير ربه أولا، وذلك لأن هذه الوسائل المعاصرة، تأتي من بشر غير معصومين، ولذا فقد تصاحبها بعض الآثار الجانبية الضارة. فبعد الاستشارة إما أن يطمئن المسلم إلى أن ما اتخذته من الأسباب التي جاءت بها الشريعة الإسلامية يكفي، أو ربما اطمأن إلى أن يضيف إليها بعض الأسباب التجريبية المعاصرة. فيفوق، باستخارته الله تعالى، إلى استشارة طبيب يفيد في دينه ودنياه وإلى علاج لا يضره بمضاعفاته الجانبية. وما خاب من استشار، ولا ندم من استخار.

4- يتيقن المسلم أن الأسباب، الشرعية أو التجريبية، لا تتفجع بذاتها ولكن بمشيئة الله تعالى. لذا عليه أن يستصحب معه الدعاء دائما، والذي هو سلاح المؤمن.

5- لا ينسى المسلم أن الصبر على البلاء بعد اتخاذ الأسباب الصحيحة (الشرعية فقط أو معها التجريبية) فيه كفارة للذنوب ورفع للدرجات.

إن هذا اليسر الذي جاء به الإسلام، هو في حقيقته كبير، وهو رحمة للعالمين. ولا عذر للأطباء المسلمين، وغيرهم من الكوادر الطبية، في تجاوزه وإهماله عند تعاملهم مع المرضى. ولا بد من أن تنبه إلى أن تطبيق الإسلام يجب أن يكون أولاً في كل مجالات الحياة مطلقاً، والطب واحد منها. أعاننا الله جميعاً لما يحب ويرضى.

المقال الرابع

التحصين، رؤية إسلامية

إن الذي دفعني لهذه الكتابة هو:

أولاً: حديث بعض وسائل الإعلام عن علاقة التحصين (في الطب التجريبي المعاصر) بالصهيونية التي لا تأتي بخير لبلاد المسلمين.

ثانياً: انتشار ما يعرف بالطب البديل (الوقائي والعلاجي) دون تقنين علمي صحيح (لا شرعاً ولا تجريباً) لكثير من فروعِهِ.

ثالثاً: اهتمامي بالبحث عن المنهج الصحيح للإسلام في الطب الوقائي والعلاجي.

إن آلية البحث العلمي عند المسلمين تكون بطريقتين:

- الأولى بالمنهج الشرعي القطعي (أي بالنقل الصريح من القرآن الكريم والصحيح من السنة المطهرة).

- الثانية بالمنهج التجريبي الظني (أي بالعقل الصريح وليس بما يسمى بالاستبطان).

التحصين في الشريعة الإسلامية:

أجمع العلماء (1) على التعوذ (أي التحصن أو الوقاية من المكروه قبل وقوعه)، ويستحب أن يتحصن من كل شيء يخافه الإنسان من الإنس والجن (2) أو غيرهما.

إن هدي الإسلام في الطب الوقائي قد جاءنا مفصلاً من عند الله سبحانه وتعالى خالق الداء والدواء ومنزل الشفاء، ونفعه للبشرية قطعي ثابت بالأدلة الشرعية الصحيحة. لذا علينا أن نبدأ به الوقاية دائماً. لأن العبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة (3) بعض حاجته، قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره. بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه، ويكمل إسلامه (4).

قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (5). وقال صلى الله عليه وسلم (...وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله...) (6). كما قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) (7).

وقال الإمام الشافعي-رحمه الله- في ديوانه:

كل العلوم سوي القرآن مشغلة *

إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

علم ما كان فيه قال حدثنا *

وما سوي ذلك وسواس الشياطين (8).

التحصين في الطب المعاصر:

أما التحصين أو التطعيم، في الطب المعاصر، فقد أثبت نفعه بالبحوث التجريبية الظنية التي قد يعترها التغيير. لذا لا يجوز أن نجزم بالفائدة القطعية له ونلزم به جميع الناس. فهو قد يفيد في الوقاية من الأمراض وقد لا يفيد وقد تصاحبه بعض الآثار الجانبية الضارة. والرسالة التي يوجهها الإسلام في مثل هذه الأمور الظنية هي أن يستخير الفرد، المعني، ربه سبحانه وتعالى بالطريقة المأثورة عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. ثم بعد ذلك يحدد هل يقوم بالفعل أم يتركه.

نماذج من هدي الإسلام في الوقاية من الأمراض:

إن الوقاية في منهج الإسلام تبدأ بالمحافظة على الصحة بتناول الطيبات من الطعام والشراب (خاصة غسل النحل واللبن) مع عدم الإسراف.

كذلك يكون التحصين بالاستعاذة وقراءة القرآن والأدعية الثابتة عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ((كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيها: (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)) (9). وأشار الإمام ابن القيم إلى أن في المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلاً... وأن لهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان) (10).

كما قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض

ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء)) (11).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله: ((أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ويقول: (إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل واسحق)) (12).

كما تكون الوقاية أيضا بالالتزام بالأوامر الإلهية الأخرى كتعلم العلم الشرعي والمحافظة على الطهارة وعلى الصلوات والعبادات الأخرى والصبر على الابتلاء والتوبة والاستغفار والبعد عن المعاصي وعن البدع والأهواء قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (13).

نسأل الله تعالى أن يوفق كوكبة من العلماء، من أطباء وفقهاء وغيرهم، للقيام بجمع المنهج الصحيح للإسلام في مفهوم الموت والبعث وأسباب المرض وطريقة الوقاية منه وعلاجه. ونسأله تعالى أن يعينهم على نشر هذا المنهج بين الكوادر الطبية المختلفة وبين عامة الناس كتشقيف صحي وعبادة تنفعهم في دينهم ودنياهم.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الهوامش:

- (1) الفواكه الدواني: 2/434، المجموع شرح المذهب: 4/522.
- (2) فبالإضافة للوقاية من الأسباب المادية المعروفة بالمنهج التجريبي، هنالك أيضاً الوقاية من الأسباب الغيبية الثابتة بالنقل الصحيح من القرآن والسنة، مثل العين والسحر والحسد.
- (3) الأخذ من غير الأعمال المشروعة أي الأخذ من الأعمال المباحة التي

- سكت عنها الشرع ولم يحدد حكمها من حيث أنها حرام أو مكروهة.
- (4) تحريم مشاركة الكفار في أعيادهم، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- (5) سورة الأنعام: الآية 153.
- (6) صحيح مسلم، باب الحج، حج النبي صلى الله عليه وسلم.
- (7) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين.
- (8) ما فهمته من هذه الآيات من شعر الإمام الشافعي-رحمه الله-هو أن على المسلم أن يجتهد في تأصيل كل العلوم المعاصرة (النظرية والتطبيقية) بالرجوع إلى ما قال الله تعالى وبما حدث به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. والذي نجده فيهما نلتزم به وما لم نجده نستخير الله تعالى عليه، إن كان مباحًا.
- (9) البخاري: 9/63.
- (10) مسلم: 3/68.
- (11) رواه الترمذي، رقم (3385).
- (12) البخاري: 6/386.
- (13) سورة يونس: الآيات 62-64.

المقال الخامس

الممارسات الخاطئة في الوقاية والتداوي، من الأمراض، بالقرآن والسنة

مقدمة:

إنَّ موضوع الوقاية والتداوي، بالقرآن والسنة، له صلة وثيقة بعقيدة المسلمين وبصحتهم البدنية والعقلية والاجتماعية. انتشرت عند بعض الدعاة، في هذه الأزمنة، ظاهرة الرقية. ولكن ولكثرة الممارسات الخاطئة المبتدعة في هذا المجال فقد أعلن كثير من الناس (خاصة الأطباء) استنكارهم لما يحدث. وامتد الاستنكار ليشمل أموراً حقيقية ثابتة في الكتاب والسنة. لذا فقد قمنا ببحث [1]، في موضوع العلاج بالقرآن والسنة، قصدنا به المساهمة في تأصيله من الجوانب الآتية:

أولاً: الأمراض والأعراض المرضية التي ثبت من القرآن والسنة أن سببها الشيطان.

ثانياً: مداخل الشيطان (أي العوامل) التي تتسبب في تلك الأعراض والأمراض.

ثالثاً: هدي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، في الوقاية والتداوي بالقرآن والسنة.

رابعاً: الممارسات الخاطئة المبتدعة في الوقاية والتداوي بالقرآن والسنة.

أما في هذه الورقة فإننا سنركز، بإذن الله تعالى، على الممارسات الخاطئة المبتدعة في الوقاية والتداوي بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

تنقسم الأمراض في الشرع الإسلامي والطب التجريبي المعاصر إلى قسمين هما أمراض الأبدان[2]، وأمراض العقول (أي الأعصاب، الأنفوس، القلوب، الأرواح)[3]. أما الأمراض الاجتماعية فهي تابعة لأمراض البدن أو العقل، متأثرة بها ومؤثرة فيها، وليست قسماً قائماً بذاته[4].

ثبت بالأدلة، من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، أن الشيطان يكون سبباً في كثير من الأمراض والأعراض المرضية البدنية[5] والعقلية[6].

إن مداخل الشيطان (أي العوامل) التي تتسبب في دخول الشيطان على الإنسان وسيطرته عليه، مما يؤدي إلى ظهور الأمراض والأعراض المرضية، تنقسم إلى عوامل داخلية (يفعلها المريض بنفسه) كالكفر[7] وعدم تطبيق تعاليم الإسلام[8]. وعوامل خارجية (تُفَعَّل بالمريض) وتشمل السحر والعين والحسد. إن كيفية تسبب الشيطان في مرض الإنسان من الأمور الغيبية التي يجب علينا أن نؤمن بها كما جاءت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. وهذا يفرض على الأطباء المسلمين أن يضيفوا إلى الأسباب المادية المباشرة[9] لكل مرض يصيب الإنسان أسباباً غيبية خفية هي شياطين الجن والإنس[10].

إن الوقاية والعلاج من المرض، مطلقاً، تستلزم المسلم أن يبدأ بنفسه بأسباب الوقاية والعلاج التي هدتنا إليها الشريعة الإسلامية. ثم على المريض أن لا ينسى أن يستخير الله تعالى إذا أراد استشارة الكادر الصحي المعالج لأسباب المرض المادية. بهذا يكون المسلم المريض قد قام بكافة المعالجات التي تحيط بالمرض. وكثيراً لا يحتاج المسلم، بعد تعبه باتخاذ أسباب الوقاية والعلاج من القرآن والسنة، للبحث عن الأسباب المادية للمرض. فيحفظ بذلك صحته من المضاعفات الجانبية للعمليات الجراحية

وللأدوية الكيماوية والعشبية. كما يحفظ ماله ووقته من الضياع(11).
وقد أجمع العلماء على جواز الرقية في كلِّ مرض بقراءة القرآن
والأدعية النبوية المأثورة عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.
كما أن أخذ الأجرة على الرقية الشرعية جائز لحديث أبي سعيد
رضي الله عنه: ((فصالحوهم على قطع من الغنم ... وقوله عليه
السلام: (فقد أصبتم اقسما واضربوا لي معكم بسهم)) [12]. أما
طلب الرقية من الآخرين فينافي تمام التوكل، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألف بغير حساب
هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتونون وعلى ربهم
يتوكلون)(متفق عليه).

بعد ترددنا على كثير من العيادات التي تمارس التداوي بالقرآن،
ظهر لنا بعض الممارسات الخاطئة المبتدعة في الوقاية والعلاج
بالقرآن الكريم والسنة المطهرة. ولا أظن أن هذا الاستنتاج خاص
بنا في السودان فقد جاء في أقوال كثير من العلماء والباحثين من
بلدان أخرى ما يؤيد حدوث ذلك عندهم [13].

أولاً: الممارسات الخاطئة في الوقاية، من الأمراض، بالقرآن والسنة:

من الممارسات الخاطئة في الوقاية بالقرآن والسنة هو استعمال
ما يعرف بالتمائم [14]. وكثير من المعالجين الآن يصف الكمون
كتميمة ويقول: إن استعمال الكمون من سنة الرسول صلى الله
عليه وسلم، ناسين أو متناسين الفرق الشاسع بين استعماله كعلاج
واللجؤ إليه كتميمة للوقاية. ولقد شاهدنا بعض التمائم وهي
مخلوطة بالطلاسم غير المفهومة والأرقام التي يرمز بها إلى الجن.
وقد منع جمع من العلماء المحققين تعليق القرآن مع أنه كلام الله
سداً للذريعة ولأنه لم يكن من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الممارسات الخاطئة في التداوي، من الأمراض، بالقرآن

والسنة:

إن الممارسات الخاطئة في التداوي بالقرآن والسنة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

1- اتخاذ التداوي بالقرآن مهنة وحرفة

بالنظر إلى سيرة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسيرة أصحابه وسيرة علماء الإسلام الموثوق بعلمهم لم نسمع بأحد منهم اتخذ معالجة المرضى بالرقى حرفة واشتهر بها ولم نسمع أحداً من خلفاء المسلمين نصب قارئاً يقرأ على المرضى، كما ينصب المفتون والقضاة.

وبعض القراء الذين يتخذون القراءة على الناس مهنة يظنون أن ذلك من المستحبات [15]، ومن استحب شيئاً لم يفعله رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يفعله خلفاؤه الراشدون مع وجود الداعي له في عصرهم، قد أتى باباً من البدع.

إن انتشار هذه الظاهرة قد يوهم بأنها هي الطريقة الصحيحة للرقية فيظل الناس يطلبون الرقية من غيرهم وتتعطل سنة رقية الأفراد لأنفسهم وانطراحهم بين يدي رب السماوات والأرض وسؤاله الشفاء. كما أنه قد يظن عوام الناس أن لبعض القارئ خصوصية، ويعتقدون ارتباط الشفاء بهم فتطغى أهمية القارئ على أهمية المقروء، وهو كلام الله. وإذا نظرنا إلى عدد المعالجين بالقرآن نجد أن أعدادهم في تزايد ولا يكاد يخلو حي سكني منهم، ومع ذلك تجد الناس تشد الرحال من أماكن بعيدة بل ومن الولايات المختلفة قاصدين المعالج فلان، فترتبط المعالجة بالمعالج حقيقة لا بتلاوة القرآن.

2- استبدال مجالس العلم بجلسات للعلاج

ابتدع بعض المعالجين ما يعرف بجلسات العلاج بدلاً عن الرقية

المباشرة على المريض، وأعتبرها عدد كبير من المسلمين من مجالس العلم والبركة. إن خروج المرضى وعودتهم من تلك الجلسات، دون أن يتلقوا علماً شرعياً، فيه إهدار كبير لأوقاتهم. وهدى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في الوقاية والعلاج من الأمراض هدياً شاملاً، يقرأ فيه المريض القرآن والأذكار النبوية، بنفسه أو بمعاونة أقرب شخص منه [16]، ويلتزم فيه بالأوامر الإلهية الأخرى [17] ويستعمل عسل النحل والحبة السوداء وغيرها من الأدوية المادية التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. وكل ذلك يحتاج إلى علم شرعي يبصر المريض به. وقد طلب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من الشفاء بنت عبد الله أن تعلم زوجته حفصة رضي الله عنها رقية النملة [18]. وكذلك قال عبد الله بن مسعود لزوجته عندما قالت له: كانت عيني تغذف فكنت اختلف إلى فلان اليهودي يرقئها، وكان إذا رقاها سكنت. قال: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقيتها كفَّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً) [19]. فعلم عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، زوجته سبب المرض الذي اشتكت منه. ونبهها لما يحدث عند الرقية غير الشرعية. كما علمها الرقية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يرق هو لها ولم يستعن بشخص آخر.

3- الاستعانة بالجن ومحاولة معرفة المرض عن طريق الأحلام

إن بعض المعالجين بالقرآن (أو يدعون ذلك) يستعينون بالجن والقرآن الكريم يقول (وأنه كان رجالاً من الإنس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقاً) [20] وبجزم بعضهم بتلبس الجن للإنس [21] وبمقدرتهم على إخراجهم ودعوته إلى الإسلام. والجزم بالغيب عرافة وهكذا انتشرت العرافة والكهانة [22] بصورة جديدة

تخفي نفسها خلف آيات من كتاب الله. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت يا رسول الله إن الكهان يحدثوننا بالشيء فنجده حقا قال: تلك الكلمة يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة)[23]. كما أنه لا يجوز تصديق هؤلاء الكهان، قال صلى الله عليه وسلم (من أتى عراقاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم ومن لم يصدقه فلا تقبل له صلاة أربعين يوماً)[24].

ومن المعالجات من يبدأ الرقية بالقرآن ثم بألفاظ مبهمة وتمتمات غير واضحة. ذكرت المريضة (ح) أن المعالج يذكر اسماً معيناً قبل بدء العلاج، وقال لها أن الروح التي في جسدها ليست شريرة ولذلك لا يخرجها!! وكذلك ذكرت المريضة (س -) غير متزوجة أن المعالج أعطاهما ما يعرف بحمام بخور وآية جذب، وقال لها أنها بمجرد أن تتبخر به وتخرج إلى الشارع سوف ينظر إليها كل من تصادفه مما سيقلب لها الخطاب على حد زعمه. وكذلك إحدى المريضات أعطاهما المعالج بخور فهي مندهشة لما أعطاهما له، وتقول أنها عندما دفعت الأجر في البداية على أساس أنه تداو بالقرآن وليس تداو بالسحر! ويقول هذا المعالج في إحدى مقابلاتنا له: أن البخور يستعمل لطرد الشيطان لأن الشيطان يحب بعض الروائح وبكره بعضها الآخر. واستعمال البخور من المبتدعات[25]. وهذا عين ما يستعمله الدجالون الذين هم أوضح من المعالجات بالقرآن لأنهم لا يدعون السنية في المعالجة.

وكما قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، لزوجته فإن الشياطين عندما ترى تعلق الناس بشخص ما قد تساعده وهو لا يشعر، لتزداد ثقة الناس بالشخص أكثر من ثقتهم بما يتلوه. وهذه الحال لو كانت من الكرامات فينبغي للمعالج أن يخاف من عاقبتها[26]. فكيف إذا كان لا يضمن أن يكون الأمر استدراجاً واحتيالاً من الشياطين.

كذلك يقول بعض المعالجين بأن كل رؤية مزعجة سببها المس[27]. ويطلبون من المريض أن يحكى لهم رؤياه المزعجة. وهذا فيه مخالفة لأمر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن التحدث بالرؤى المخيفة وأمر من يفزع في نومه أن يقول: (أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)[28]. ويقول بعض المعالجين أنه قد رأى طريقة العلاج في نومه. ولكن ما يراه الشخص قد يكون بشري خاصة به وليست سنة تتبع. قال صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشري من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ... الحديث)[29].

إن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يأمر الصحابة بدعوة الجن للإسلام ولم يعلمهم كيفية ذلك. والدليل على ذلك قوله لابن مسعود رضي الله عنه (لو خرجت لم آمن عليك أن يخطفك بعضهم ... الحديث)[30]. وفي رواية أخرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من ابن مسعود رضي الله عنه أن لا يجاوز المكان الذي خطه له وقال له (ما كان ذلك لك)[31]. كما أنه لا توجد دلالة على جواز استخدام الإنس للجن في المباحات[32].

إن الاستعانة بالجن تؤدي إلى الشرك والكفر ولا ضرورة إلى التداوي من المرض بكفر أو شرك. لأن ذلك قد لا ينفع بل قد يزيده شراً(33)، ولأن في الحق ما يغني عن الباطل. ولا يمكن أن نقيس ذلك بالمكره على الكفر الذي يضطر إلى النطق به[34]. وهكذا يستدرج الشيطان الإنسان فيبدأ المعالج بالرغبة في العلاج بالقرآن (ولنوايا مختلفة منها الديني أو الدنيوي) ثم ينتهي بأن يكون واحداً من الدجالين ولكنه دجل باسم الدين. ولا يكتفي الشيطان منه بذلك، بل يظل على مسماه معالجا ومداوبا بالقرآن فيغوي غيره من الناس. وكما نعلم فإن الشريعة جاءت لتكميل مصالح الدارين

وأن الضرر (المرض) لا يزال بضرر أكبر. والاستعانة بالجن وادعاء معرفة الغيب وسؤال العرافين وتصديقهم هو خروج من الملة [35].

4- عدم مراعاة الآداب الشرعية لمعالجة الرجل للمرأة والمرأة للرجل

انتهك بعض المعالجين الأعراض بدعوى الرقية فيكشفون عن صدور النساء وبنالون من مواضع الفتنة في أجسادهن سواء بالنظر أو باللمس خلال مرحلة الصرع والتخبط. إن خطورة الأمر على المرأة المسلمة وباسم العلاج بالقرآن! دفعنا إلى الخوض في بعض الأقوال التي تخذش الحياء، ونستغفر الله تعالى من ذلك (36). والأصل أن المرأة لا تتداوى عند رجل والرجل لا يتداوى عند امرأة إذا كان هناك من بني جنسهم من يحسن التطيب. ولكن عند العلاج بالقرآن لا نحتاج إلى شخص متخصص، لأن الأمر مرتبط بالقرآن وليس بالقارئ. ويمكن بسهولة وجود محرم يقرأ على المريض العاجز عن القراءة بنفسه.

5- تخصيص بعض السور والآيات للتداوي ولمعرفة سبب المرض

يقول بعض المعالجين أن إخراج الجنى غير المسلم يكون بتلاوة السور التي تؤذي الجن. كسورة يس وسورة الصافات وكل آية فيها ذكر الشياطين أو ذكر النار والعذاب. وسجل بعضهم أشرطة خصصوا فيها آيات للمس، وآيات للسحر، وآيات للعين، وآيات لعلاج الصداع، ... إلى آخره. فكيف يستطيع المعالج أن يجزم بأمر غيبي، وهو إيذاء وعذاب الجن، ببعض الآيات والسور من كتاب الله التي يتخيرها هو دون الرجوع إلى الأدلة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة!! والعلاج القرآني هو العلاج الشامل الكامل الذي لا تشخيص فيه ولا تحديد إلا بدليل شرعي. كما أن تشغيل جهاز التسجيل لا يغني عن الرقية.

6_ الإيذاء البدني للمرضى

يقوم بعض المعالجين بالضرب المبرح العشوائي للمرضى. وبعضهم يضغط بإبهامي اليدين على الشرايين المؤدية إلى المخ لحجز الدم عن الوصول إلى المخ مما يؤدي إلى إصابة المريض بإغماء وتشنج ليثبت المعالج للحاضرين أن ذلك صرع من الجن. ويجعل هؤلاء خطورة هذا التصرف الذي قد يؤدي إلى خلل قاتل في دورة الدماغ الدموية.

إن الضرب المبرح لم يرد في الشرع كأسلوب من أساليب طرد الجن من بدن الإنسان، وإنما الذي ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو نهر الجن وزجرهم مثل قوله (ألعنك بلعنة الله ثلاثا.. الحديث)[37]. وأن حادثة واحدة وقعت لشيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله، لا ينبغي أن تجعل شرعاً وسنة يهلك على ضوئها عدد غفير من المرضى المساكين، فشيخ الإسلام يرحمه الله كان من أعلم الناس وأحكمهم وأعرفهم بمصالح الشريعة وحفظها للأبدان والأرواح، وليت الذين يعالجون بالضرب يتأسون بشيخ الإسلام في باقي خصاله من العلم والعمل والصدق والإخلاص[38].

المسئولية الإعلامية والقانونية تجاه الممارسات الخاطئة في التداوي بالقران والسنة:

تناولت وسائل الإعلام المختلفة موضوع التداوي بالقرآن لعظم هذا الأمر وخطره على المجتمع، واختلاط أمره بأمر الشعوذة والدجل. من الإعلاميين من اعتبره سبقاً إعلامياً دون مراعاة للجوانب السلبية والإيجابية فيه. ومنهم من تناوله بتوضيح الحقائق حوله من أجل تثبيت الحق الذي فيه وفضح البدع التي صاحبتة. فمهمة الإعلام الإسلامي هو فضح المفاسد، التي يفعلها اللادينيون والجهلة والعلمانيون والمنافقون، وتصحيح ما يلزم تصحيحه وصبغ المجتمع بصفة الشرعية الإسلامية.

أما القانون الجنائي السوداني فيفتقر إلى مواد رادعة تعالج مثل هذه الممارسات.

خاتمة:

هذا بعض ما وقفنا عليه من أخطاء في ممارسة الوقاية والتداوي بالقرآن والسنة بالسودان. ولا بد من الانتباه والتوجيه بصورة واضحة وحاسمة، أن المسألة لا تقتصر على كونها بدعة بل هي باب من أبواب الشريكيات فلا بد من التبليغ والتبصير والتحذير حتى لا تشملنا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منا خاصة.

ونوصي بالآتي:

أولاً: على كل مسلم أن يتعلم ويطبق الهدى الشامل [٣٩] لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في الوقاية والتداوي بالقرآن والسنة. وإن عجز عن القيام بذلك بنفسه عليه أن يستعين بأقرب شخص منه.

ثانياً: على المريض أن يستخير ربه إذا أراد أن يستشير الثقات (في دينهم وطبهم المادي أو المعنوي) من الأطباء، لإضافة بعض العلاجات التجريبية (مع الطب النبوي وليس بدلا عنه).

ثالثاً: على المسلم أن يجعل الابتلاء بالمرض والمشاكل الاجتماعية، الناتجة عنه أو المسببة له، فرصة للتضرع والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى (فدعوة المريض مستجابة).

رابعاً: على القائمين بشئون الدعوة تشجيع إنشاء مجالس العلم الشرعي في كل الأحياء. والتصدي للممارسات المبتدعة في التداوي بالقرآن والسنة. والمراقبة الشرعية لكل ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة.

خامساً: على الجهات القانونية فرض عقوبات رادعة على الدجالين باسم الدين.

سادساً: على الأطباء الاعتراف بوجود الأسباب الغيبية الخفية (الشیطان والعوامل المساعدة له) [4.0] وإضافتها للأسباب المادية المباشرة لكل مرض. وبذلك عليهم أن يوجهوا المرضى لتكون الوقاية والعلاج الذي هدتنا إليه الشريعة الإسلامية بداية للوقاية والعلاج من كل مرض يصيبهم.

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

[1] البحث بعنوان (أحكام التداوي بالقرآن) قدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن من جامعة أمدرمان الإسلامية، إعداد الأستاذة مفيدة عبد القادر على هجانا، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد علي الأزرق-رحمه الله- إشراف طبي الدكتورة نائلة مبارك كركساوي، رمضان 1422هـ = ديسمبر 2001م.

[2] أمراض الأبدان هي خلل يصيب الجانب المادي من الإنسان.

[3] أمراض العقول (أي الأعصاب، الأنفوس، القلوب، الأرواح) هي خلل في الجانب المعنوي من الإنسان.

[4] الأمراض وعداوة الشيطان للإنسان، د. آمال أحمد البشير، اختصاصي طب المجتمع، ذو الحجة 1420هـ = مارس 2000م.

[5] مثل الطاعون والاستحاضة والصرع وغيرها.

[6] مثل الوسوسة والحزن والأرق والخوف والقلق والنسيان والجدل والكبر والغضب والعداوة والتفرق والتحدث عن الغيبات (كالزار والعرافة) والمس (الجنون) وخلافها.

[7] يفقد الملحد صلته بنفسه لأن الله في الإنسان هو الحقيقة الوحيدة التي يعتبر الإنسان مجرد انعكاس لها (أ.د. مالك بدري).

[8] من أسباب عدم تطبيق تعاليم الإسلام هو الجهل بهذه التعاليم والابتداع

- فيها واتباع هوى النفس والمعاصي.
- [9] كالميكروبات والعوامل المادية الأخرى التي يتحدث عنها الأطباء كأسباب للأمراض.
- [10] بعض وسائل شياطين الإنس لإيذاء الناس (كالحسد والسحر والعين) تكون غيبا وتتهمها فقط كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما صرع سهل بن حنيف: (هل تتهمون به من أحد ...)(الموطأ: 2/938) .
- [11] الأمراض وعداوة الشيطان للإنسان، د. آمال أحمد البشير، اختصاصي طب المجتمع، ذو الحجة 1420هـ = مارس 2000م.
- [12] البخاري كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية رقم (2276)، مسلم، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار: 14/188.
- [13] أنظر الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وحكم التفرغ لها واتخاذها حرفة، د. على نفيح العلياني. الرقية الشرعية بالقرآن والأدعية النبوية والتحصينات السبعة بالكتاب والسنة، أحمد بن محمود الديب. العلاج النفسي في ضوء الإسلام، محمد عبد الفتاح مهدي.
- [14] التميمة تعني العوذ، وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات (لسان العرب: 12/70، الفتح: 10/166).
- [15] إنهم يتذرعون بحديث (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)، مسلم 14/187.
- [16] كما فعلت أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند مرضه (البخاري (5738)).
- [17] مثل الإيمان وإخلاص النية لله تعالى وتعلم العلم الشرعي والالتزام بالجماعة والصبر والصلاة والدعاء والتوبة والاستغفار والطاعات الأخرى والبعد عن المعاصي وعن البدع والأهواء. قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) سورة الإسراء: الآية 82. وقال تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) سورة الحجر: الآية 42.

[18] النملة هي قروح تخرج على الجنب وغيره من الجسد. والحديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده: 6/372.

[19] أبو داود كتاب الطب، رقم 3883/4، صححه الحاكم ووافقه الذهبي: 4/217.

[20] سورة الجن: الآية 6.

[21] يستدل بعض المعالجين بحديث السيدة عائشة رضي الله عنها عندما مرضت فأخبرها الرجل السندي بأن جاريتها قد سحرتها. ولكن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تسأل هذا الرجل عن مرضها ولم تصدقه عندما أخبرها وإنما سألت الجارية التي اعترفت بأنها أحببت العتق لذلك سحرتها. (أخرجه البغوي في شرح السنة ج 12/189، إسناده صحيح).

[22] العرّاف أو الكاهن أو الساحر أو المنجم هو من له من الجن من يأتيه بالأخبار ويحدث عن الماضي والمستقبل ويكذب (المصباح المنير: 2/404، الفواكه الدواني: 2/446).

[23] شرح النووي، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان: 14/224.

[24] أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم.

[25] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم: 3/1343.

[26] الكبر وتزكية النفس منهي عنهما.

[27] المس من معانيه الجنون ولكن استعمال المعالجين لهذه الكلمة ليس له مرجعية دقيقة.

[28] أبو داود، كتاب الطب رقم (2893)، حسن.

[29] مسلم (شرح النووي) كتاب الرؤيا: 15/17.

[30] فتح الباري: 670-8/675، الجامع لأحكام القرآن: 16/212، ط دار الكتاب العربي 1387 - 1967م.

[31] الجامع لأحكام القرآن: 4-19/3.

[32] يستدل البعض على جواز استخدام الإنس للجن في المباحات، بإخبار الجن لأهل المدينة بانتصار الجيش (مجموعة الرسائل الكبرى: 1/66) ولكن ما حدث كان بتقدير الله تعالى وحده (قال تعالى: ولله جنود السموات والأرض) ولم يكن هنالك طلب من المسلمين للجن بأن يخبروهم بهذه الأخبار. [33] سورة الجن: الآية 6.

[34] آكام المرجان في أحكام الجن، بدر الدين عمر عبد الله الشبلي، ص 113.

[35] إن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة على الضرورات الخمسة: ومنها الدين (الموافقات للشاطبي: 2/8)

[36] فقد ذكرت المريضة (س -) بأن الشيخ طلب منها أن تحضر بعد الساعة العاشرة ليلاً. وبعد حضورها (بمفردها) أطفأ النور وفي اليوم التالي قال إن الذي كان من فعل القرين! وقالت المريضة (أ -) أن المعالج طلب منها كشف ساقها ليتعرف ما إذا كان بها جن يقوم باغتصابها أم لا وذلك في غرفة الكشف ولم يكن معها محرم! وكذلك مما استجد مكوث بعض الفتيات في منازل المعالجن بالقرآن، لمدة شهر أو شهرين وذلك بحجة أنه سيحميها من الجن الذي سيأتيها من حين لآخر! وتقول المريضة (ل -) أن المعالج بالقرآن حوّلها إلى طبيب نفسي، يتعامل معه، وعندما ذهبت لعيادة هذا الطبيب وجدت صوراً لنساء عاريات معلقة على الحائط وطلب منها الطبيب الدخول منفردة بدون مرافق وكان يسترسل معها في الحديث في مختلف المواضيع. وعرفت أن هنالك ما يعرف عندهم بالمجموعات النسوية. وعندما حكّت هذه المريضة لبعض زميلاتهن عرفت أن هذا يكون لعلاج ما يعرف بعقدة الجنس وأن هذه المجموعات النسوية مجموعات للشذوذ الجنسي (السحاق)!!!

[37] مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: 5/28.

[38] محمد بن عبد الله الصغير رئيس قسم الأمراض النفسية في كلية الطب بمستشفى الملك خالد الجامعي، دراسة ميدانية في مجال الطب عن العين الحاسدة أو الحسودة وكان هدف هذه الدراسة استقراء نظرة المجتمع لهذه القضية، ومعرفة مدى بعدها عن النظرة الشرعية الصحيحة. (المعالجون بالقرآن رؤية شرعية لواقع معاش، هشام ومحمد علي الحافظ، ص 212-

[٣٩] هذا الهدى الشامل فيه قراءة القرآن الكريم والأذكار النبوية الصحيحة والالتزام بالأوامر الإلهية الأخرى واستعمال غسل النحل والحبة السوداء وغيرها من الأدوية المادية التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. [4٠] العوامل المساعدة للشيطان بعضها عوامل داخلية يفعلها المريض بنفسه كالكفر وعدم تطبيق تعاليم الإسلام. وأخرى عوامل خارجية تُفَعِّلُ بالمريض وهذه تشمل السحر والعين والحسد.

خاتمة

جاءت الشريعة الإسلامية بتفاصيل لكل ما يحتاجه الفرد والأسرة والمجتمع من أمور الدين، والتي لها علاقة وثيقة بأمور الدنيا فيما يخص الإنسان في جميع مناحي حياته، وموته، وبعثه بعد الموت، عدا أمر الروح التي قال الله تعالى أن أمرها عنده سبحانه، وما أوتينا من العلم إلا قليلا.

ومن ذلك فإن الشريعة الإسلامية قد شرحت لنا أمور الغيب التي نحتاجها في حياتنا الدنيا، وحذرتنا من عداوة شياطين الإنس والجن وما يحدثانه لنا من عين وسحر وحسد، والتي تكون سببا للأعراض المرضية.

إن الأسباب المادية المباشرة لكل مرض يصيب الإنسان، وفي عموم المسألة، هي للعاملين في الحقل الطبي معروفة. ويمكننا كأطباء وعاملين في الحقل الصحي أن نضيف إلى تلك الأسباب المادية المشاهدة، الأسباب الغيبية الخفية التي هي من فعل شياطين الجن والإنس. وبذلك تكون الوقاية والعلاج الذي هدتنا إليه الشريعة الإسلامية بداية للوقاية والعلاج من كل عرض مرضي يصيب الإنسان في بدنه أو عقله أو أي مشكلة اجتماعية ناتجة أو مسببة لتلك الأعراض.

وهذا من باب الأمور السهلة الميسرة التي رحمنا بها رب العباد. فما على المسلم إلا أن يتعلم كيفية الوقاية والعلاج من كل تلك الأمراض التي تصيبه وذلك بقراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبالادوية المادية التي ذكرت في الشرع الإسلامي وبالالتزام بأوامر الشريعة الإسلامية الأخرى في سائر مناحي الحياة. ويبدأ المسلم بها بنفسه، فهذه الوسائل لا تحتاج إلى معرفة مكان المرض أو سببه. كما أن لها فوائد كثيرة في الحياة الدنيا والآخرة، فالمسلم في الوقت الذي

يتداوى فيه، يتعبد أيضا بها. ولا تحتاج الوقاية والعلاج بالقرآن والسنة إلى متخصص في العلاج بالقرآن أو بعسل النحل، لأن تخصيص معالج ليس من هدي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. أما في حالة العجز فنستعين بأقرب شخص للمريض. وهذا كله لا يؤخر المريض عن الاستخارة لاستشارة أي طيب موثوق به في دينه وطبه، بل يمكن أن يقوم بها وهو في طريقه إلى الطيب.

رغم هذا القدر اليسير ذو النفع الكبير والذي جاء به الإسلام فيما يخص علوم الطب، تعزيزاً ووقاية وعلاجاً، إلا أن العاملين في المجال الطبي، وعلى رأسهم الأطباء، لا يسعون إلى تعلمه وتعليمه وتطبيقه في حياتهم العملية.

بدأت مؤخراً بعض المحاولات لربط الممارسة الطبية بالإسلام، بمراكز العلاج بالقرآن التي يقوم بادرانها والإشراف عليها معالجون، وبالعيادات المتكاملة التي يشرف عليها أطباء ويعمل معهم معالجون بالقرآن وعسل النحل. ولكن ظهرت بعض الممارسات السالبة في هذه المحاولات، والتي كان لها نتائجها البعيدة عن معنى الاتباع وبالتالي البعيدة عن حقيقة الانتفاع. وهذا وغيره من آيات الإعجاز الطبي يستدعي الالتفات المؤسسي والجاد للمراجعة والتقويم للوصول لمنهج علمي طبي متكامل شرعاً وتجريباً، ويضمن لنا ممارسة طبية مبنية على ما ينفع المسلم في حياته الدنيا والآخرة، وغير المسلم في حياته الدنيا.

توصيات

- على كل مسلم أن يلتحق بمجالس العلم الشرعي، وأن يتعلم ويطبق الهدى الشامل لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في الوقاية والتداوي بالقرآن وأحاديث الشفاء الواردة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم. وإن عجز المسلم عن التداوي بنفسه عليه أن يستعين بأقرب شخص منه.

- على المسلم أن يستخير ربه إذا أراد أن يستشير الثقات (في دينهم وطبهم المادي أو المعنوي) من الأطباء، لإضافة بعض العلاجات التجريبية (مع الطب النبوي وليس بدلا عنه).

- على المسلم أن يجعل الابتلاء بالمرض والمشاكل الاجتماعية، الناتجة عنه أو المسببة له، فرصة للتضرع والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى (فدعوة المريض مستجابة).

- على الأطباء المسلمين البحث عن كنوز المعرفة الموجودة في دينهم وفهم الطب بمنظور إسلامي. كما عليهم أن يوجهوا المرضى لتكون الوقاية والعلاج الذي هدتنا إليه الشريعة الإسلامية، بداية للوقاية والعلاج من كل مرض.

- على أولى الاختصاص، في العلوم الإسلامية والعلوم

الطبية، أن يتكاتفوا لربط الطب بالإسلام في مناهج الكليات الطبية. كما عليهم مراجعة كل الممارسات الحالية لربط الطب بالإسلام، وتقويمها لتكون ممارسة طبية تميزنا كأطباء مسلمين وتقنعنا كمرضى وتصفنا كمجتمع مسلم له ما يميزه عن الأمم الأخرى.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر، بيروت.
- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

- النيسابوري، دار الفكر.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الكتب العلمية، لبنان.
 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب والوثائق، الرياض.
 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني.
 - موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك.
 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، الرياض.
 - شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي .
 - شرح السنة للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي.
 - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد غنيم ابن سالم النغراوي المالكي.
 - المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت.
 - الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي.
 - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي.
 - مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية.
 - آكام المرجان في أحكام الجان، بدر الدين عمر عبد الله الشبلي.
 - تحريم مشاركة الكفار في أعيادهم، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
 - الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وحكم التفرغ لها واتخاذها حرفة، د. علي نفيح العلياني.
 - الرقية الشرعية بالقرآن والأدعية النبوية والتحصينات السبعة بالكتاب والسنة، أحمد بن محمود الديب.
 - العلاج النفسي في ضوء الإسلام، محمد عبد الفتاح مهدي.
 - المعالجون بالقرآن رؤية شرعية لواقع معاش، هشام ومحمد علي الحافظ.

- الأمراض وعداوة الشيطان للإنسان، د. آمال أحمد البشير، اختصاصي طب المجتمع، ذو الحجة 1420هـ = مارس 2000م.
- أحكام التداوي بالقرآن، رسالة ماجستير، جامعة أمدرمان الإسلامية، إعداد الأستاذة مفيدة عبد القادر علي هجانا، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد علي الأزرق -رحمه الله- إشراف طبي الدكتورة نائلة مبارك كركساوي، رمضان 1422هـ = ديسمبر 2001م.
- العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، د. طارق بن علي الحبيب، استشاري الطب النفسي، 1424هـ - 2003م.
- أسباب منسية، محاضرة مسجلة، للدكتور خالد الجبير، استشاري جراحة القلب.

رقم الإيداع: 2010 /133

الغلاف الأخير

إن هدي الإسلام في الوقاية والتداوي من الأمراض المادية أو المعنوية أو المشاكل الإجتماعية (سواء كانت أسبابها مادية أو غيبية) فيه يسر كبير، وهو رحمة للعالمين. ولا عذر للأطباء المسلمين في تجاوزه عند تعاملهم مع المرضى.

الوقاية تكون بتناول الطيبات عموماً وعسل النحل واللبن خاصة، مع عدم الإسراف. كما تكون ببعض الآيات والأدعية ومنها: الاستعاذة. قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساءً وعند النوم. قراءة آية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة عند النوم. قراءة سورة البقرة كلها، كل ثلاثة أيام. الآذان. قول (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات صباحاً ومساءً. والأذكار الأخرى المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وبالالتزام بأوامر الشريعة الإسلامية كلها في سائر مناحي الحياة.

إن الوقاية بالقرآن والسُنَّ ة هي الأصل، لذا علينا المواظبة على كل ما جاء في ذلك. وعند حدوث المرض يكون العلاج بقراءة سورة الفاتحة والمعوذات. وبالأدعية الأخرى المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وكذلك يكون العلاج بعسل النحل وماء زمزم وغيرها من الأدوية المادية التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. وهذا كله لا يحتاج إلى تخصيص مكان ولا إنسان، ولا يؤخر المسلم عن الاستخارة لاستشارة أي طيب موثوق به في دينه وطبه، بل يمكن عملها في الطريق إلى الطيب.

ISBN 978-99942-955-3-1 ردمك

الطابعون

دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة